من جنس التراب وضروب الكرامات حتى تستعظم ذلك وتعجب به وليس هذا
من شان عاقل اذا تفكرت بهذه هذه هو الاصل الثالث ان الملك الذي
من شانه ان يخدمه الملوك والامراء وتقوم على راسه السادات والعظماء ويتمنى
لي خدمته الاولياء والحكماء ويطلب مرضاته العقلاء والعلماء ويتمنى من يريد
الاكابر والدي سنا اذا اذن لمن هو في او خروي بمقتضى راحته وعنايته في جانب
حتى زاحم اولئك الملوك والسادات والاكابر والاجلاء في خدمته ومع منه
ويجعل له مقاما في حضرته معلوما وينظر اليه في خدمته بعين الرضى وان كانت مثله
خدمة معيبة البعض يقال له لم فكيف يرى هذا الحقير المعتمر الملك وعظمته
عنايته فان اخذ هذا الحقير يمن على الملك بتلك الخدمة المعيبة ويعظمه
ذلك ويعجب به الا يقول ان ذلك لسفيه جدا او مجنون لا يعقل شيئا ولما تقرر
هذا فان الاهنا سبحانه هو الملك الذي تسبح له السماوات السبع وا
رض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده والمعبود الذي يسجد له ما في
السماوات والارض طوعا وكرها من الخدام على بابه جبريل الامين وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والكروبيون والروحانيون وسائر الملائكة
المقربون الذي لا يحصي عددهم الا الله رب العالمين في مقاماتهم الرفيعة وانفاسهم
الطاهرة وعباداتهم العظيمة ثم من خدامه الذين على بابه ادم ونوح
وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد خير العالمين مع سائر الانبياء والمرسلين
صلوات الله عليهم اجمعين في مراتبهم المنيعة ومناقبهم العزيزة
المنيفة ومقاماتهم الكريمة وعباداتهم الجليلة ثم من العلماء والائمة
الابرار والزهاد في مراتبهم العظيمة ابدا حتى لقوا ابوابهم النقية الكاملة
وعباداتهم الكثيرة الخالصة المتكاثرة واذا الخدم على بابه ملوك الارض
وجبابرتها يخرون له على الاذقان ساجدين بجبين له الوجوه على التراب
خاضعين ويدعون سواء بجهم اليه باكين خاشعين ويستجيرون له بالعبر
ولا يجيبهم بالنفوع بوبين ساجدين خاضعين حتى ربما يلتفت اليهم
بنظرة ويعطف لهم بفضله حاجة ويتجاوز عنهم بحكمه منزلة فمع هذا
العظمة والجلال والملك والكمال قد اذن لك في مقام تك وحمد بك فانت
الذي لو استاذنت على رئيس بلدك من رجالا لابى ذلك وان كلمته اميرا بيته
من رجالا لا يكلمك وان سجدت لسلطان بلادك في الارض من رجالا لا يلتفت
اليك وقد اذن لك جل جلاله حتى تعبده وتثني عليه وتناجيه بل تتولى
عليه بالسلطة وتسالكم فيستعفيه حاجتك وتستكفيه مهماتك
حتى انه يرضى بركعتين في معايبها بل يجزي من الثواب عليهما الاجر
بفضله وانت مع ذلك تعجب بهذين الركعتين وتستكثر ذلك و
ولا ترى منة الله عليك في ذلك بما اسداك من عبودة ما اجهلك من انساء

من

56 ١١

من نسيان والله تعالى المستعان واليه المشتكي من هذه النفس الجاهلة
وعليه التكلان بهذه هذه والقوة في التوفيق فصل واني الملك
العظيم اذا اذن بادخال الهدايا اليه فتدخل عليه الامراء والرؤساء
والكبراء والفضلاء والاغنياء بانواع الهدايا من الجواهر الذهبية والذخائر النفيسة
والاموال الجليلة فان جاء بقال بفاقة يقل وفروي بسلة عنب يساوي نصا
او حبة فدخل في جملة تزاحم اولئك الاكابر والاغنياء بهداياهم الكثيرة
النفيسة وهذا الملك يقبل من هذا الفقير هديته وينظر اليه بعين القبول
والرضى وبيا مر له بانفس خلعة وكرامة الايكون ذلك منه غاية الفضل
والكرم فان اخذ هذا الفقير يمن بذلك على الملك ويعجب منه ويستعظمه ويبدي
ذكره منه الا يقال ان هذا مجنون مضطرب العقل او سفيه بعيد الادب عظيم
الجهل فالان اذا قمت لله ليلة وصليت ركعات فاذا فرغت بتعجب كم قام لله
تعالى في هذه الليلة في اقطار الارض برها وبحرها وجبالها وتلالها وقفارها
المستقيمين والصوفيين والقائمين والمتشافعين والمتهجدين والمتضرعين
وكم هيجت في هذه الساعات بباب الله تعالى من عباده من باكية وخرة
خائفة من انفس خاشعة والسن ذاكرة وعيون باكية وقلوب عامرة وصدور
نقية واركان ساكنة وصلاتك ان كنت بذلت المجهود في تحسينها واحكامها
واخلاصها فلا تكاد تصلح لحضرة هذا الملك العظيم ولا تحسب في جنب
تلك العبادات التي تعرض هنالك كيف وقد كانت منك عن قلب غافل
متلطخ بانواع العيوب وبدن نجس باقذار الذنوب ولسان متلطخ بانواع
المعصية والفضول فكيف تصلح الى تلك الحضرة واني يتهيا لك ان تجري
الى درب العزلة فقال شيخنا رحمه الله ايها الغافل هل وجهت صلاة
من صلاتك الى السماء كما يليق فرعيتها الى بيوت الاغنياء وكان
ابو بكر الوراق يقول ما فرغت من صلاة الا استحييت ومن فرغت منها
اشد حياء من حياء امراة فرغت من الزنا ثم ان الرب الكريم تعالى بمحض
كرمه وفضله عفى عن ذلك الركعتين ووعد عليهما من جزيل الثواب ما
وعد وانت عبده في خزائنه وعلمت ما علمت بتوفيقه وتيسيره ثم
مع ذلك تعجب بذلك وتنسى منة الله تعالى عليك هذا والله العجب العجيب
لا يكاد يذهب مثله الا من جاهل لا فكر له وغافل لا ذهن له وقلب ميت
جاهل بالخير ميت بجهله هذه ونسال الله تعالى حسن الكفاية بمنه
وفضله فصل ثم اقول بعد هذه الجملة فيتفكر من رزقك ايها
الرجل في هذه الغفلة والا كنت من الخاسرين فان هذه العقبة اشد
والشق وامر واصعب عقبة تستقبلك في هذا الطريق اذا اليها
تنتهي ثمرة كل ما مضى من العقبة فان سلمت غنمت وربحت والا فانت

Copyright © King Saud University